رحلات بولس الرسول التبشيرية
الرحلة الأولى (أعمال ١٣ – ١٤)

٤

مدينة لسترة
مكان استيطان، تقع جنوب أيقونية على بعد ٢٤ ميل فوق مستوى البحر بكثير، وهي واحة خضراء وفي الطريق الرئيسي الذي عمله الرومان ما بين سوريا وآسيا الصغرى، لم يكن بها مجمع يهودي، ولم يُذكر أن هناك يهود يقطنونها، غير عائلة واحدة، التي انحدر منها تيموثاوس (كانت أمه امرأة يهودية مؤمنة ولكن أباه يوناني (أع ١٦: ١، ٢ تي ١: ٥).
امتلأت المدينة بالخرافات الوثنية، إذ كانوا يعبدون الإله جوبتر (اللاتيني) ويسمى زيوس وهرمس باليوناني.

أهم الأحداث في لسترة
١. شفاء المقعد: رجل عاجز الرجلين، مقعد من بطن أمه، لم يمش قط.. سمع هذا المقعد الأخبار السارة من بولس آمن بالخبر، وتوقع الشفاء، ورأى بولس أنه له إيماناً ليُشفى (١٤: ٩).
ناداه بصوت عظيم **"قُمْ عَلَى رِجْلَيْكَ مُنْتَصِبًا!"** (أع ١٤:١٠) فتجاوب الرجل مع الأمر، ففي الحال **"وَثَبَ"**
نلاحظ معاً أن الرسول بطرس وعلى باب الهيكل الذي يُسمى "الجميل" جاء للرجل الأعرج من بطن أمه واستخدم سلطان اسم يسوع، وشفى الرجل "ووثب" (أع ٣: ٢- ١٠).
ويا للعجب أنها نفس الكلمة التي نطق بها إشعياء النبي قبل ذلك بمئات السنين حين تنبأ عن زمن المسيا **"حِينَئِذٍ يَقْفِزُ الأَعْرَجُ كَالإِيَّلِ"** (إش ٣٥: ٦).

٢. بُهت الشعب في لسترة، حين رأوا شفاء المُقعد.. ولكنهم رفعوا صوتهم بلغة ليكأونية غير معروفة صارخين أن الآلهة التي كانوا يؤمنون بها جاءت لتزورهم في الأرض. ولأن المعتقدات اليونانية مليئة بالأساطير فظنوا أن زيوس وهرمس صديقه قد جاءا ليفتقدا أهل المدينة التي تعبده وجاء كاهن المدينة بثيران وأكاليل عند الأبواب مع الجمع، وكان يريد أن يذبح لهما ذبائح.

٣. مزق الرسولان ثيابهما (وقد كان هناك وصية يهودية حين يُسمع تجديفاً على الله يمزق الإنسان ملابسه شهادة على ما حدث، وأكدا لهم أنهما بشر مثلهم.
وأذكرك هنا بموقف مشابه للرسول بطرس في (أع ٣: ١٢) حين رأى الجموع متراكضة نحوه فقال: **"مَا بَالُكُمْ تَتَعَجَّبُونَ مِنْ هذَا؟ وَلِمَاذَا تَشْخَصُونَ إِلَيْنَا، كَأَنَّنَا بِقُوَّتِنَا أَوْ تَقْوَانَا قَدْ جَعَلْنَا هذَا يَمْشِي؟"** ثم كرز لهم عن شخص الرب يسوع صاحب السلطان ومصدر الشفاء، وأيضاً في بيت كرنيليوس (أع ١٠: ٢٤ – ٢٦)، حين سجد واقعاً عند قدمي بطرس فقال له: **"قُمْ، أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ"** (أع ١٠:٢٦) .. على عكس موقف هيرودس الذي ضربه ملاك الرب (أع ١٢: ٢٣ – ٢٥).. ولعلنا ننتبه هنا أن هناك درساً روحياً هاماً وهو اهتمام الناس بالتركيز على الخادم لا على المسيح نفسه.

٤. ملاحظات عن خطاب بولس

انتهز الرسول بولس الفرصة ليُخبر الجموع عن الإله الحقيقي، الخالق.. لم يُقدِّم لهم رسالة الخلاص مباشرة ولكنه استهل الحديث بالإشارة للإله الواحد صانع السموات والأرض، ونلاحظ أن لغة هذا الخطاب قد خلت من اقتباسات العهد القديم، فهي ليست لليهود، وأيضاً هناك تنويه عن ترك الله للأجيال الماضية من جميع الأمم أن يسلكوا في طرقهم (أع ١٤: ١٦)، من أجل الصفح عن الخطايا السالفة (رو ٣: ٢٥)، ولكن "فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ" (أع ١٧: ٣٠)، وأخيراً يذكرهم أن الله المحب الحنون المعتن بالطبيعة الذي يعطي الطعام والإثمار ليُسِرّ قلوبهم.. وكأنه ابتغى أن يقود أهل لسترة إلى نقطة مهمة وهي مخافة الله، الذي ربما لم يسمعوا عنه من قبل.

٥. تطورت الأمور سريعاً، واشتدت المعارضة ما بين قبول ورفض، وعلى الرغم من وجود بعض المؤمنين الثابتين المدعوين "تلاميذ"، إلا إن مجيء بعض اليهود من المدن المجاورة (أنطاكية وأيقونية) وهي على بعد مسيرة يوم واحد.
تكرر ما حدث لهما في أنطاكية، بل كان أشد وأعنف، فرجموا بولس وأخرجوه وتركوه كميت، ولكن يد القدير أحاطت به، ودخل المدينة ثم تركها مع برنابا ذاهبين على دربة.
وقبل أن ننتقل معه إلى دربة نتأمل معاً كيف تتغير ردود أفعال الناس سريعاً، من تهليل وذبائح إلى طرد ورجم، أنها النفس البشرية.. التي هتفت لملك الملوك "أوصانا لابن داود" وفي غضون أيام صرخت "أصلبه.. أصلبه"

إلى دربة أعمال ١٤: ٢٠ – ٢١
تقع هذه المدينة على بعد ٦٠ ميل جنوب شرق لسترة القديمة، ويبدو أن لوقا لم تتوفر لديه معلومات كثيرة عن خدمة الرسول في دربة، ولكنه ينوه أنها كانت ناجحة والدليل "آمن كثيرون هناك" وفي زيارته الثانية سيعود إليها. ولدينا أيضا غايس من دربة

ختام الرحلة: العودة إلى نقطة البداية
أنطاكية السورية
كان من الأسهل على بولس أن يرجع إلى طرسوس، ولكنه اختار طريقاً آخر أكثر مشقة، لكن ذلك بغرض المرور على الأماكن التي بشّر فيها من قبل، أراد أن يتابع مسيرة العمل التي بدأها الروح القدس، فأولوياته أن يطمئن على المجموعات والكنائس التي زُرعت في لسترة، أيقونية، دربة، فخدمة المتابعة والتثبيت من أهم الخدمات، خصوصاً أنه غادر تلك الأماكن وسط ظروف واضطهادات صعبة.

- زرع الرسول بولس كنائس، ومع كل موجة من الاضطهادات وجد تلاميذ للرب.. شجعتهم صلابة وإصرار بولس على إتمام السعي، رأوا فيه رسالة حية، تواجه الآلام بفرح من أجل الرب.
- أرسل لهم رسائل ينبههم ويشجعهم لئلا يواجهوا نفس الظروف في المستقبل (٢ تي ٣: ١١، ١ كو ٤: ١٠ – ١١، ٢ كو ٤: ٧ – ١٢، ٦: ٧ – ١٠، ١١: ٣٣).
- اهتم أيضاً بترتيب أمور الكنائس، بأن يختار لهم قادة مقتدرين على توجيه الأمور خاصة في غيابه، (انتخبا لهم قسوس (الشيوخ) فلم يكن تكليفهم في بداية زرع الكنيسة، ولكن في الزيارة الثانية).
- ثم صلى بولس وبرنابا بأصوام واستودعا الكنائس والنفوس للرب، القادر أن يثبتهم ويحفظهم غير عاثرين (يه ١).
- رجعا من أنطاكية بيرية إلى بمفيلية وتكلما بكلمة الرب ثم إلى أتاليا ليأخذوا سفينة راجعين إلى أنطاكية السورية.

"لأَنَّهُ قَدِ انْفَتَحَ لِي بَابٌ عَظِيمٌ فَعَّالٌ" (١ كو ١٦: ٩).
ها هما يرجعان حاملان مبذر الزرع، جاءا إلى أنطاكية السورية ليخبرا الكنيسة التي أطلقتهما للعمل أن نعمة الله تفاضلت جداً وحسب نعمة الله المعطاة له كبناء حكيم قد وضع أساساً (١ كو ٣: ١٠)، بين الأمم. أخبروا الكنيسة بكل ما صنعه الله بهم، إذ قد انفتح باب الإيمان وأقاما هناك مدة تقرب من السنتين.